٢

ابن دقيق العيد

وجهوده في خدمة السنّة وعلوم الحديث

■ بقلم الاستاذ الدكتور محمد الرعود

والاستاذ ابراهيم احمد الشردوب

لقد اتفق جميع من ترجم أو أرخ لابن دقيق العيد، على غزارة علمه وسعة اطلاعه وتمكنه من مختلف العلوم الشرعية واللغوية والعقلية.

قال إبن كثير في طبقاته: أحد علماء وقته، بل أجلهم وأكثرهم علما وديناً، وورعا وتقشفا، ومداومة على العلم في ليله ونهاره مع كبر السن والشغل بالحكم، وله التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة، برع في علوم كثيرة لا سيما في علم الحديث وفاق على اقرانه فيه، وبرز على اهل زمانه، رحلت اليه الطلبة من الافاق ووقع على علمه وورعه وزهده الاتفاق.[٤٠]

يعتبر ابن دقيق العيد من كبار الحفاظ لعلم الحديث والمحققين له ولا غرو في ذلك، فقد تهيأ له في اول مراحل تعليمه سماع الحديث من والده ومن الشيخ بهاء الدين القنطي، ومن خالته ام ابراهيم مريم بنت الشيخ المقترح.[٤١]

وعندما انتقل الى القاهرة والاسكندرية سمع الحديث من الجميزي، وابن رواج، وابن الحباب، وابن المقير وابن المحاسب، وعبد العظيم المنذري، ويحيى القرشي، والعز بن عبد السلام، وابي حامد المحمودي، وابي العلي الحسن بن محمد

البكري، ومحمد الانجب الصوفي البغدادي، وعلي بن المبارك البغدادي، وابي المعالي بن المظفر وغيرهم كثير.[٤٢]

وعندما رحل الى الشام سمع الحديث من مسند الشام وفقيهها ابن عبد الدايم، وزين الدين خالد النابلسي، وعبد اللطيف ابن الحسين الدمشقي وغيرهم .

واجازه جمع كثير من المحدثين منهم حافظ الشام ومسنده ابو الحجاج يوسف ابن خليل بن عبد الله الدمشقي نزيل حلب، ومسموعاته كثيرة غير انه لا يرى التحدث بكل ما سمع، بل ينتقي منه ما يحدث به، ويضرب عن الباقي تشديدا منه في ذلك، وكذلك ايضا لا يجيز كل ما سمع بل يستثني ويقول: ما حدثت به من مسموعاتي، وكان متثبتا في الرواية الى ابعد الحدود.

فقد روى الصفدي والذهبي وابن حجر عن الحافظ قطب الدين الحلبي، انه امتحنه بجزء سمعه من ابن رواج والطبعة بخطه فقال: حتى انظر فيه، ثم عاد اليه فقال الشيخ تقي الدين: هو خطي ولكن لم احقق سماعي له ولا اذكره، ولم أحدث به.

وقد اجمع علماء الحديث ممن ارخوا له على تقدمه في معرفة علل الحديث على اقرانه، وانه كان احد الحفاظ الثقات، من ذلك قول تلميذه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس اليعمري[٤٣]: لم ار مثله فيمن رأيت، ولا حلمت عن اجل منه فيما رأيت ورويت، الى ان قال: مقدما في معرفة علل الحديث على اقرانه، منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه، بصيرا بذلك، سديد النظر في تلك المسالك لا يشق له غبار ولا يجري معه سواه في مضمار.

وقال تلميذه قطب الدين الحلبي عنه[٤٤]: «كان الشيخ تقي الدين حافظا متقنا في الحديث وعلومه يضرب به المثل في ذلك، وكان آية في الحفظ والاتقان والتحري".

وقد اشتغل في رواية الحديث في اول حياته العلمية، وبدأ بتدريسه للحديث التي انشأها بقوص حيث اسند السابق والي قوص اليه التدريس بدار الحديث التي انشأها خصيصا له[٤٥].

وعندما انتقل الى القاهرة درس الحديث في المدرسة الكاملية، التي كانت تعرف بدار الحديث، ثم اصبح شيخا لها، وكان يسكن فيها كما درس الحديث بغيرها من المدارس، وكان الحديث سماعا

بإسناده من مسموعاته، وقد روى عنه الكثير من الحفاظ.

قال التجيبي[٤٦]: اخبرنا "ابن الدقيق العيد" قراءة عليه وانا اسمع بدار الحديث الكاملية من القاهرة المعزية، حاضرة الديار المصرية. قال قراءة على ابي الحسن الانجب البغدادي عن ابي المعالي عن المنعم بن عبد الغراوي، قال: اخبرني ابو بكر الحيري، قال: حدثنا ابو العباس الاصم قال: حدثني ابو سفيان بن عيينة عن ابي اسحق سمع البراء بن عازب رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ اذا اخذ مضجعه يقول: «اللهم اليك اسلمت نفسي، واليك وجهت وجهي، واليك فوضت امري، واليك الجأت ظهري، رغبة ورهبة، لا ملجأ منك إلا اليك، آمنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت، فاذا مات مات على الفطرة».

وروي الحديث عنه بعدة طرق بإسناده وكلها تنتهي بأبي اسحاق عن البراء بن عازب. ثم قال ابن دقيق العيد: هذا حديث صحيح عال الاسناد متفق على صحته وثبوته من حديث ابي عمار -اي البراء بن عازب- ثم اخذ يذكر نسبه، ثم قال: حديث ابي اسحق هذا الذي اوردته، اخرجه الائمة الاربعة البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث شعبة وابي الاحوص عنه، والترمذي في جامعه والنسائي في سننه، فرواه الترمذي في الدعوات عن محمد بن يحيى بن ابي عمر العدني، ورواه النسائي في اليوم والليلة عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن الامام ابي محمد سفيان بن عيينة عن ابي اسحق، فوقع لنا عاليا لهما.

كما روى التجيبي عنه بسنده حديثا لانس بن مالك رضي الله عنه قال: قال الرجل: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: وما اعددت لها؟ فلم يذكر شيئا الا انه يحب الله ورسوله، فقال: انت مع من احببت.

وروي الحديث بعدة طرق عن انس بن مالك رضي الله عنه وفي بعض طرقه زيادة في آخره قال انس: فما فرحنا بعد الاسلام فرحا اشد من قول النبي ﷺ: "فإنك مع من احببت " قال انس: فأنا احب الله ورسوله وابا بكر وعمر، فأرجو ان اكون معهم وان لم اعمل بأعمالهم.

وروى حديثاً آخر بسنده عن انس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت ام حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل

رسول الله ﷺ فأطعمته، ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال: ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر، ملوك على الاسرة "او مثل الملوك على الاسرة" يشك ايها قال قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله عز وجل ان يجعلني منهم قال: انت من الاولين. فركبت ام حرام بنت ملحان البحر زمن معاوية بن ابي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت. روي الحديث عنه بعدة طرق عن انس بن مالك.(٤٧)

■ المبحث الثاني: جهود ومؤلفات ابن دقيق العيد في الحديث الشريف وعلومه:

لقد كانت لابن دقيق جهود كثيرة في خدمة السنة النبوية وعلومها، على الرغم من ان العلماء كثيرا ما يصنفون ابن دقيق بأنه عالم من علماء الفقه، لما له من مؤلفات كثيرة في هذا المجال تنطق بعلو كعبه فيه، منها: «احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام» للعلامة الحافظ عبد الغني النابلسي، وكتاب العمدة يحتوي على مجموعة من الاحاديث مبوب على ابواب الفقه، مثل باب الطهارة وباب الوضوء وباب التيمم، وقد قام ابن دقيق العيد بشرح الكتاب، فتصدى لبيان معاني الحديث وما به من بيان، واستنبط ما فيه من احكام، واقوال الفقهاء فيه واختلافاتهم، وقد املى ابن دقيق العيد هذا الشرح على تلميذه عماد الدين بن الاثير، وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤م واعتنى بنشره محمد منير الدمشقي.

والى جانب هذا الشرح له شرح مقدمة المطرزي في اصول الفقه، وشرح مختصر الزبيدي في فقه الشافعية وشرح مختصر ابن الحاجب في فقه المالكية، غير ان هذه الكتب فقدت ولم يصل الينا منها شيء.

وله جملة من الفتاوي والمباحث الفقهية والاصولية لا يجمعها كتاب، وقد اورد السبكي في طبقات الشافعية نماذج منها، وقد صدرها بقوله: "فوائد الشيخ تقي الدين ومباحثه اكثر من ان تحصى، ولكنها غالبا متعلقة بالعلم من حيث هو، حديثا واصولا وقواعد كلية"(٤٨).

وقد كان ابن دقيق وعلى الرغم من انشغاله بالفقه والحديث، اديبا بارعا وخطيبا مفوها وشاعرا مجيدا ولو انصرف الى الادب لكان له منزلة ومكانة،

ويجمع معاصروه على براعته في الخطابة وتفوقه فيها، فكان يملك افئدة الناس بإسلوبه المؤثر ونبراته الصادقة وعظاته الصادقه البالغة، وذكر السبكي ان لابن دقيق العيد "ديوان خطب" وله ايضا "ديوان شعر" جمعه صلاح الدين الصفدي المؤرخ المعروف ونشر بالقاهرة(٤٩).

وسنركز في هذا المبحث ان شاء الله على جهود ابن دقيق في ميدان السنة النبوية، محاولين التعرف على ابرز هذه الجهود والمؤلفات، حتى نكون على علم ودراية بأهم اثاره في هذا المجال وحتى نكون فكرة موجزة عن اهم مؤلفاته وما احتوت عليه من مواضيع وفوائد مع تعريف موجز بكل كتاب ومؤلف منها.

وقد قسمنا هذا المبحث الى ثلاثة مطالب على النحو التالي:

● **المطلب الاول: كتبه في علم الحديث رواية:**

اولا: كتاب الالمام في احاديث الاحكام:

وهذا من اهم كتبه وقد جاء في المقدمة التي كتبها ابن دقيق العيد في اول الكتاب: "فهذا مختصر في علم الحديث، تأملت مقصده تأملا، ولم ادع الاحاديث اليه الجفلا، ولا آلوت في وصفه محررا، ولا ابرزته كيف اتفق تهورا فمن فهم مغزاه شد عليه يد الضنانة، وانزله من قلبه وتعظيمه الاعزين مكانا ومكانة وسميته كتاب الالمام بأحاديث الاحكام وشرطي فيه الا اورد الا احاديث من وثقه امام من مزكي رواة الاخبار وكان صحيحا على طريقة أهل الحديث الحفاظ أئمة الفقه النظار، فإن لكل منهم مغزى قصده وسلكه، وطريقا أعرض عنه وتركه وفي كل خير والله ينفع فيه دنيا و دينا ويجعله نورا يسعى بين أيدينا و يفتح لدارسيه حفظا وفهما، ويبلغنا إياهم ببركته منزلة من كرامته عظمى إنه الفتاح العليم الغني الكريم .

لقد طبع هذا الكتاب بعد أن راجعه وعلق عليه الكاتب محمد سعيد المولوي وقامت بنشره دار الثقافة الإسلامية في الرياض .

ومن مميزات هذا الكتاب أنه ذكر الأحاديث محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها ويعم الإنتفاع بها، ومعلوم أن الأسانيد فيه فوائد عظيمة لأصحاب الإختصاص و الدارسين لها ولكنها لعامة الناس لا فائدة منها بعد أن علمت صحتها وهو ما نشجع عليه طلاب العلم و عامة

الناس من غير المتخصصين تسهيلا واختصارا و دقة أكثر في فهم النصوص وإستيعابها .

ولقد اكتفى بذكر الصحابي الذي روى الحديث عن رسول الله ﷺ ومن أخرجه من أصحاب كتب الحديث المعتبرة، وذكر من صححه منهم ولا يخفى ما في هذه المعلومات من فائدة لقارئ الكتاب، بل هي لب ما يأمله الدارس والمطالع والذي يريد قطف الثمرة بأقصر طريق و أيسره.

يبلغ عدد أحاديث هذا الكتاب ألف وأربعمائة وواحد وسبعون حديثا وقد قسمه حسب موضوعاته لعدة كتب .

وقسم كل كتاب إلى عدة أبواب و أحيانا يقسم بعض أبوابه إلى عدة فصول حسب الضرورة و الحاجة .

- يبدأ الكتاب بمقدمة ضافية شرح فيها خطته ومنهجه وأهم ما اشتمل عليه كتابه، ثم بدأ بعد المقدمة بكتاب الطهارة ثم بكتاب الصلاة ثم بكتاب الزكاة ثم بكتاب الصيام ثم بكتاب الحج ثم بكتاب البيوع ثم بكتاب الفرائض ثم بكتاب النكاح ثم بكتاب الجراح ثم بكتاب الجهاد والسير ثم بكتاب جامع.

وقد حوت هذه الكتب أحاديث كثيرة ذات فوائد عظيمة، لا يستغني عنها طالب علم ولا عالم يتصدى للإفتاء أو التدريس أو الوعظ والإرشاد.

فهذا وصف لأهم ما اشتمل عليه الكتاب، نكتفي به لنحيل القارئ الكريم إلى الكتاب نفسه فهو الميدان الصحيح لمعرفته عن قرب والإستزادة منه والتوسع(٥٠).

ثانيا: كتاب شرح الأربعين النووية:

لقد جمع الإمام النووي -رحمه الله تعالى- اثنين وأربعين حديثا، وذلك عملا بالحديث الشريف "من حفظ على امتي اربعين حديثا من آخر دينها بعثه الله فقيهاً عالما" وفي رواية ابي الدرداء: "وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا"(٥١).

وقد قال الامام النووي في مقدمة تصنيفه لهذا الكتاب(٥٢): واتفق الحفاظ على انه حديث ضعيف وان كثرت طرقه، وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات.

وقد استخرت الله تعالى في جمع اربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام وحفاظ الاسلام، ثم ان العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين، وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد وبعضهم في

الزهد، وبعضهم في الاداب، وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها .

وقد رأيت جمع اربعين اهم من هذا كله، وهي اربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، قد وصفه العلماء بأن مراد الاسلام عليه، او هو نصف الاسلام او ثلثه، او نحو ذلك، ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، واذكرها محذوفة الاسانيد، ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها ان شاء الله.. الى اخر الكلام -رحمه الله-.

ولأهمية هذه الاحاديث قام الامام ابن دقيق العيد بشرحها وتوضيحها وذلك ليسهل استيعابها وفقهها ومعرفتها وفهمها وتعم الفائدة منها، وقد امتاز شرحه لهذه الاربعين بالسهولة والبساطة تناسب مختلف الناس على تمدد ثقافاتهم وعلومهم واهتماماتهم .

ومع اتسامه بالبساطة والسهولة الا انه حوى وانطوى على الكثير من الفوائد والنكت المختلفة، والتي تنوعت لتشمل جميع العلوم من عربية الى فقهية الى حديثية[٥٣].

ويعتبر الامام النووي من معاصريه حيث توفي سنة (٦٧٦هـ)، واطلاع ابن دقيق العيد على هذا المختصر في الحديث وشرحه له مع حداثة ظهوره في بلاد الشام، يدل على اهتمامه وشغفه بعلم الحديث وتعلقه به.

واننا ننصح كل الزملاء "طلاب الحديث وغيرهم" قراءة هذا الكتاب والاطلاع عليه والافادة منه لهم الخير الكثير في الدنيا والاخرة.

ثالثا: كتاب الإلمام في معرفة أحاديث الاحكام:

هذا كتاب عظيم يدل على طول باع ابن دقيق في هذا العلم وشغفه به، وقد تكلم عنه ابن دقيق العيد فقال: وما وقفت على كتاب من كتب الحديث والعلوم المتعلقة به سبقت بتأليفه وانتهى الي الا واوردت منه فائدة في هذا الكتاب. كذا نقل عنه تلميذه ابن رشيد في وصف هذا الكتاب، وقال عنه ابن رشيد: انه في نحو سبعة مجلدات[٥٤].

وقال عنه الاسنوي[٥٥]: وقد اكمل كتابه الكبير العظيم الشأن المسمى ب"الامام" وهو الذي استخرج منه كتابه المسمى

بـ"الالمام" وقال: "وقد حسده عليه بعض كبار هذا الشأن ممن في نفسه منه عداوة، فدس من سرق اكثر هذه الاجزاء واعدمها، وبقي منها الموجود عند الناس اليوم نحو اربعة اجزاء فلا حول ولا قوة الا بالله، كذا سمعته من شيخ شمس الدين بن عدلان رحمه الله وكان عارفا بحاله".

وكتاب الامام يعتبر بحق كتابا عظيم الشأن في احاديث الاحكام كما ذكر ذلك الاسنوي، كتب فيه جميع احاديث الاحكام التي وردت في الكتب الستة وغيرها، كما كتب فيه احاديث الاحكام التي رواها هو بسنده، لانه يتذكر الاحاديث بجميع رواياته، وقد اثنى على هذا الكتاب العلماء وطلاب العلم وكل من اطلع عليه وافاد منه حتى قال ابن تيمية رحمه الله: انه كتاب الاسلام، قال بانه ما عمل احد مثله ولا الحافظ الضياء ولا جده(٥٦).

رابعا: اربعون حديثا تساعية الاسناد:

هذا الكتاب موجود في دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، وهو كتاب صغير الحجم يحتوي اربعين حديثا خرجها ابن دقيق العيد لنفسه من موسوعاته كاتبها محمد بن محمد بن علي الاسمداني، وقال في آخرها: انه قد انتهى منها ثاني عيد الاضحى سنة (٦٩٨هـ) وذلك في المدرسة الكاملية، وعدد صفحاتها ٢٤ صفحة، وقد ذكر هذا الكتاب كل من الذهبي، ومحمد محمد مخلوف والصفدي(٥٧).

وقال التجيبي(٥٨) عند ذكر موسوعاته من الشيخ من ذلك: اربعون حديثا تساعية الاسناد من تخريجه، من موسوعاته، سمعتها عليه بدار الحديث الكاملية في القاهرة العربية، بقراءة صاحبنا الفاضل نور الدين المكي الهاشمي المعروف باليمني. وهي تحت رقم (٤٢٢) قسم وصلح الحديث، والحديث مكتبته تيمور وهي بخط مغربي صغير رديء يصعب قرائتها(٥٩).

خامسا: اربعون حديثا في الرواية عن رب العالمين:

وهو كتاب اشتمل على اربعين حديثا قدسيا كما يشعر ذلك من عنوانه، ذكره كل من الصفدي والذهبي ولم نستطع معرفة او الاطلاع على المزيد من الشرح والتوضيح حول هذا الكتاب، لان معظم من كتب عن ابن دقيق العيد لم يتوخ لاكثر من ذلك حول هذا الكتاب، وكذلك لم نجد المزيد على الشبكة العنكبوتية ولعل الايام كفيلة للعثور على المزيد فيه -والله الموفق.

وبهذا الكتاب نختم مؤلفات ابن دقيق العيد في علم الاحاديث رواية وسننتقل بعد ذلك الى جهوده في علم الحديث دراية.

● **المطلب الثاني: كتبه في علم الحديث دراية:**

أولاً: كتاب الاقتراح في معرفة الاصطلاح:

لابن دقيق العيد كتاب عمدة في علم مصطلح الحديث سماه (الاقتراح في معرفة الاصطلاح) والكتاب مطبوع نشرته وزارة الاوقاف بالعراق.

- وقد جاء في مقدمته ما نصه: ربِّ يسر وأعن يا كريم، الحمد لله رب العالمين، وبسموه نستعين، وبهدايته نعرف الحق و نستبين، و اياه نسأل ان يصلي على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله واصحابه أجمعين.

هذه نبذ من فنون مهمة في علوم الحديث، يستعان بها على فهم مصطلحات أهله ومقاصدهم ومراتبهم على سبيل الاختصار والايجاز، لتكون كالمدخل الى التوسع في هذا الفن ان شاء الله تعالى وهو مرتب على أبواب(٦٠).

وقد قسم الكتاب الى تسعة أقسام:

الباب الاول: في ألفاظ متداولة تتعلق بهذه الصناعة، ذكر فيه أقسام الحديث وقد قسمه الى اثنين وعشرين قسماً وتكلم فيه بالتفصيل عن كل قسم.

الباب الثاني: في كيفية السماع والتحري وضبط الرواية وآدابها.

الباب الثالث: في آداب المحدث وآداب كتابة الحديث.

الباب الرابع: في آداب كتابة الحديث .

الباب الخامس: في معرفة العالي والنازل .

الباب السادس: في معرفة بقايا من الاصطلاح سوى ما تقدم في الباب الأول.

الباب السابع: في معرفة الثقات من الرواة.

الباب الثامن: في معرفة الضعفاء.

الباب التاسع: في ذكر طرف من الأسماء المختلفة و المؤتلفة.

- ثم ختم الكتاب بذكر سبعة أقسام من الأحاديث، وذكر من كل قسم منها أربعين حديثاً وهي كما يلي:

القسم الأول: المتفق على اخراجه في

صحيحي البخاري ومسلم .

القسم الثاني: فيما انفرد به البخاري عن مسلم .

القسم الثالث: فيما انفرد به مسلم عن البخاري.

القسم الرابع: ما كان على شرطهما ولم يخرجاه .

القسم الخامس: ما كان على شرط البخاري ولم يخرجه مسلم .

القسم السادس: أخرج مسلم عن رجالها في صحيحه ولم يحتج برجالها البخاري .

القسم السابع: في أحاديث يصححها بعض الأئمة ليست على شرط الشيخين واللفظ فيها لأبي داود الا ما بين(٦١).

- ونلاحظ من خلال استعراض محتويات الكتاب على مقدار الجهد الكبير المبذول من قبل ابن دقيق العيد -رحمه الله- ومقدار الفائدة التي يجنيها قارئه.

- وكما نلاحظ من خلال قراءة هذا الكتاب و الاطلاع عليه على تمكن ابن دقيق العيد من هذا العلم واحاطته بمعظم أقوال النقاد الأوائل واطلاعه عليها وتمييزها والمفاضلة بينها وتوجيه النقد لها و بيان ما لها وما عليها، مما يدل على الملكة النقدية عنده.

- ونضرب لذلك مثلاً من كتابه ليتبين القارىء الكريم هذا ويستوعبه بشكل جيد .

- يقول في معرض كلامه حول موضوع الصحيح(٦٢): ومداره بمقتضى أصول الفقهاء و الأصوليين على صفة عدالة الراوي العدالة المشترطة في قبول الشهادة على ما قرر في الفقه .

فمن لم يقبل المرسل منهم زاد في ذلك أن يكون مسنداً، وزاد أصحاب الحديث أن لا يكون شاذاً ولا معللاً، وفي هذين الشرطين نظر على مقتضى مذهب الفقهاء، فإن كثيراً من العلل التي يعلل بها المحدثون الحديث، لا تجري على أصول الفقهاء.

و بمقتضى ذلك حدَّ الحديث الصحيح بأنه (الحديث المسند الذي يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً، ولو قيل في هذا: الحديث الصحيح المجمع على صحته هو كذا وكذا الى آخره، لكان حسنا .

لأن من لا يشترط مثل هذه الشروط،

لا يحصر الصحيح في هذه الأوصاف. ومن شرط الحدِّ أن يكون جامعاً مانعاً. فتأمل هذه الدقة وهذا الاستيعاب من دون اطالة مملة أو اختصار مخل .

ثانياً: كتاب طبقات الحفاظ:

وهو كتاب خاص في رواة الحديث على حسب طبقاتهم، كما يشعر ذلك اسمه، وقد ذكره تلميذه التجيبي وقال: ذكر لي الشيخ ابن دقيق العيد في مجلدين، كما ذكره تلميذه ابن رشيد نقلاً عن ابي حيان الغرناطي، ولم أعثر له على أثر.

وبعد؛ فهذه أبرز المؤلفات لابن دقيق العيد في الحديث النبوي الشريف و علومه وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على علو كعبه وسعة علمه واطلاعه على هذا العلم الجليل ولم تقتصر مؤلفاته على جانب واحد بل شملت معظم ما يتعلق بهذا العلم من جوانب ذلك انه كان عالماً متبحراً شاملاً غواصاً ناقداً.

وهو كما رأينا قد ألف في علم الحديث رواية وفي علم الحديث دراية، ولقد أضاف اضافات هامة وحيوية ومفيدة الى كل جانب من هذه الجوانب، وكان على تبحره في علوم الحديث يتسدد في روايته، فلا يروي حديثاً الا عن تحر واحتراز، ومن ثم كان قليل التحديث لا عن قلة ما يحفظه ولكن مبالغة في التحري والدقة.

- ويصف ابن سيد الناس مكانة شيخه ابن دقيق العيد في هذا الفن بقوله: "وكان للعلوم جامعاً وفي الفنون بارعاً مقدماً في معرفة علل الحديث على أقرانه، منفرداً بهذا الفن النفيس في زمانه.

- وكان أبرز وأكثر ما امتاز به -رحمه الله- هو فقهه للأحاديث وحسن فهمه واستنباطه، فقد كان حسن الاستنباط للأحكام و المعاني من السنة النبوية والكتاب، بلب يسحر الألباب و فكر يستفتح له ما يستغلق على غيره من الأبواب، مستعيناً على ذلك بما رواه من العلوم، مستبيناً ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم، مبرزاً في العلوم النقلية والعقلية، والمسالك الأثرية والمدارك النظرية.

- قال السبكي[٦٣]: "فوائد الشيخ تقي الدين ومباحثه أكثر من أن تحصى ولكنها غالباً متعلقة بالعلم من حيث هو، حديثاً وأصولا وقواعد كلية كما يراها الناظر في مصنفاته، ولا سيما فقه الحديث والاستنباط منه، كان امام الدنيا في ذلك.

● **المطلب الثالث: مؤلفاته في العلوم العامة:**

كان إبن دقيق العيد -رحمه الله- عالما موسوعيا، فلم يكن علمه أو نتاجه قاصرا على جانب محدد من العلوم الشرعية وإنما برع وألف في العلوم المختلفة، وكان له اثار واضحة في الحديث والفقه والأدب والعقيدة وسنحاول ونحن نستعد لأنهاء هذا البحث المتواضع عن أبرز ملامح شخصيته، أن نستعرض لأبرز مؤلفاته في العلوم عامة وذلك حتى يكون للقارئ ومن خلال هذا الاستعراض فكرة موجزة عن هذا العالم الموسوعي لعله يستفيد منها في مرحلة ما أو يكون له جولة مع هذه الكتب و المؤلفات.

وسنكتفي هنا بسرد هذه المؤلفات سردا سريعا، فليس مرادنا التعريف بها كاملا كما عرفنا بالمؤلفات السابقة وذلك لإنها كانت ألصق بموضوع بحثنا.

١- كتاب إحكام الاحكام، شرح عمدة الاحكام، وهو مطبوع وقد وضع عليه الصفاني حاشية سماها بالعدة على العمدة .

٢- كتاب الإلمام في أحاديث الأحكام وهو مطبوع تحقيق السيد محمد سعيد مولوي .

٣- شرح الأربعين وهو مطبوع .

٤- كتاب الإلمام في معرفة أحاديث الأحكام.

٥- كتاب الإقتراح في بيان الاصطلاح.

٦- كتاب طبقات الحفاظ.

٧- الأربعين حديثا في الرواية من رب العالمين.

٨- أربعون حديثا تساعية الاسناد.

٩- شرح كتاب الجامع بين الامهات، المشهور بمختصر ابن الحاجب في الفقه، وصل فيه الى باب الحج.

١٠- شرح مختصر أبي شجاع في فقه الشافعية.

١١- شرح العمدة في فروع الشافعية.

١٢- شرح عيون المسائل في نصوص الشافعي لأبي بكر أحمد بن سهل الفارسي.

١٣- كتاب شرح مختصر التبريزي في فقه الشافعية.

١٤- شرح بعض مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه.

١٥- شرح العنوان في أسلوب الفقه.

١٦- شرح كتاب مقدمة المطرزي في أصول الفقه.

١٧- شرح كتاب المحصول للامام فخر الدين بن عمر الرازي.

١٨- إملاء على مقدمة كتاب عبد الحق، وهو كتاب الأحكام الشرعية الصغرى لأبي محمد عبد الحق الغرناطي المعروف بإبن عطية الأوفوني في الطالع السعيد ص ٥٧٦ كما ذكره إبن رشيد في رحلته ج٣ ص٦٣ .

١٩- تحفة اللبيب في شرح التقريب «ذكره خير الدين الزركلي بالاعلام» ج٧ ص٧ .

٢٠- كتاب الأمالي، كتاب أملاه بدار الحديث بقوص ذكره التجيبي: مستفادة الرحلة والاغتراب ص٢٠ .

٢١- إقناص النواسخ فوائد ومباحث مختلفة .

٢٢- كتاب عقيدة ابن دقيق العيد وقد شرحه برهان الدين ابراهيم بن شريف المقدسي المتوفى سنة ٩٢٣هـ.

٢٣- التشديد في الرد على غلاة التقليد .

٢٤- ديوان خطب «ذكره كل من السبكي في طبقاته ج٦ص والتجيبي في مستفاد الرحلة والاغتراب ص٢٠ وصاحب الشجرة الزكية ص١٨٩ .

٢٥- ديوان الشعر جمعه له السيد علي صافي حسين «طبعته دار المعارف بالقاهرة».

وانظر للمزيد كتاب الدكتور محمد رامز العزيزي عن ابن دقيق العيد(٦٤).

❖ الخاتمة:

وبعد هذه العجالة السريعة والتي تميزت بالاختصار والايجاز، وبعد هذه الجولة الخاطفة في سيرة ومسيرة العالم الجليل الامام محمد بن علي بن دقيق - رحمه الله- نستطيع أن نسجل النقاط التالية:

● نشأ ابن دقيق العيد في أسرة علمية وفي مدينة عرفت بالعلم، فقد كانت قوص من أهم المراكز العلمية، فحفظ القرآن و درس الفقه و سمع الحديث ورواه فيها، ثم رحل الى الأمصار المختلفة طلباً للعلم.

● تأثر بأستاذه العز بن عبد السلام حيث ورث عنه علمه واجتهاده وتقواه وجرأته في الحق.

● يعتبر عصر ابن دقيق العيد عصر

ازدهار للحركة العلمية فظهر في عصره كثير من العلماء مثل: العز بن عبد السلام والنووي وابن الصلاح وابن تيمية والذهبي وغيرهم كثير.

● كان رحمه الله تقياً ورعاً، عزيز النفس، كريماً، جواداً، متسامحاً.

● لم يقبل منصب القضاء الا بعد اباء شديد، وعندما علم أنه الأصلح لهذا المكان والأجدر به من غيره، وكان ذلك في آخر حياته وقد ترك له في القضاء بصمات واضحة وآثاراً حسنة.

● كان ابن دقيق العيد فقيهاً ومحدثاً وأديباً وشاعراً، مبرزاً في جميع العلوم الدينية وكان له اطلاع أيضاً على الكثير من العلوم الدنيوية.

● كان صاحب اطلاع واسع وكثير التحري والتدقيق فيما يقرأ ولا يقبل الشيء من غير أن يعمل فيه فكره فيقبله أو يرفضه.

● برع ابن دقيق العيد في فقه الأحاديث النبوية و استنباط الأدلة منها .

● كان لابن دقيق العيد جهودا جبارة في خدمة الأحاديث النبوية سواء ما تعلق منها في الحديث رواية ودراية .

● ضرورة البحث والتنقيب عن كتب ابن دقيق العيد غير المطبوعة وطباعتها والاستفادة منها.

● ضرورة تدريس سير هؤلاء الاعلام لطلاب المراحل المتقدمة و ذلك لتحفيزهم على الاقتداء بهم والافادة من خبراتهم وعلومهم.

الهوامش:

(٤٠) شرح الاربعين النووية لابن دقيق العيد ص٢٢ .

(٤١) قاسم بن يوسف التجيبي: مستفاد الرحلة والاغتراب. ص١٩ .

(٤٢) الادفوني: "الطالع السعيد" ص٥٧١-٥٧٢

(٤٣) التجيبي: "مستفاد الرحلة والاغتراب ص ١٩.

(٤٤) السبكي: "طبقات الشافعية" ج٦ ص٢-٣.

(٤٥) ابن حجر: "الدرر الكامنة " ج٤ ص٢١١.

(٤٦) علي مبارك: "الخطط الجديدة لمصر والقاهرة، طبعة بولاق ج١٣، ص٣٦.

(٤٧) التجيبي: "مستفاد الرحلة والاغتراب" ص٢١-٣٤ بتصرف واختصار.

(٤٩) محمد رامز العزيزي: ابن دقيق العيد ص١٣٩، باختصار شديد .

(٤٩) (٥٠) السبكي: طبقات الشافعية (مرجع سابق)٠

(٥١) انظر كتاب: الإلمام في أحاديث الأحكام"لابن

دقيق العيد "مراجعة وتعليق محمد سعيد المولوي، دار الثقافة الإسلامية بالرياض.

(٥٢) رواه من حديث الإمام مالك وغيره وقال: أسانيد هذا الحديث كلها صحيحة.

(٥٣) كتاب الاربعين النووية للإمام النووي، شرح ومراجعة وتعليق الدكتور مصطفى البغا ومحيى الدين مستو (بتصرف).

(٥٤) ابن دقيق العيد "شرح الاربعين النووية " ص٥-١٠ تحقيق محمد عوض هيكل . دار السلام.

(٥٥) ابن رشيد: "رحلة ابن رشيد " ص٦٢ / ب مخطوط، مكتبة الجامعة الإسلامية .

(٥٦) العزيزي : ابن دقيق العيد ص١٤٣ -١٤٧ بتصرف و اختصار.

(٥٧) المصدر السابق ص١٤٨ .

(٥٨) التجيبي: "مستفاد الرحلة والاغتراب" ص٢١.

(٥٩) نقل عن كتاب العزيزي: ابن دقيق العيد ص١٤٨ .

(٦٠) تقي الدين بن دقيق العيد: "الاقتراح في بيان الاصطلاح" ص٤ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦١) المصدر السابق (بتصرف).

(٦٢) المصدر السابق، ص٥+٦.

(٦٣) السبكي: "طبقات الشافعية" ج٦ ص١٩.

(٦٤) نقلاً من كتاب العزيزي (ابن دقيق العيد) ص١٥٧-١٥٨ .